الأستاذ: النذير ضبعي

السنة: الثانية ليسانس

المادة: الأسلوبية وتحليل الخطاب

التخصص: ثانية دراسات أدبية

المحاضرة رقم: 04

عنوان المحاضرة: الأسلوبية النفسية

يطلق على الأسلوبية النفسية أسلوبية الكاتب وأسلوبية الفرد وهي "جسر بين دراسة اللغة ودراسة الأدب، وتهتم بالقضايا القيمة التي يطرحها أسلوب الكاتب الخاص به.

ويعد "ليو سبيتزر" من أهم مؤسسي الأسلوبية النفسية، وقد ظهرت بعد الأسلوبية التعبيرية التي كانت تهتم باللغة المنطوقة دون الاهتمام باللغة الأدبية. وقد أسهمت في ظهور الأسلوبية النفسية تلك الدراسات التي ظهرت في أوربا أواخر القرن 19م إضافة إلى أعمال "بنديتو كروتشيه"، ذات النزوع المثالي وخاصة كتابه "علم الجمال" الذي ربط فيه الإنسان واللغة بعلاقة مثالية من جهة، وسعى من جهة ثانية إلى تأمل هذه المثالية على نحو يصبح فيه الإنسان المركز الذي يستقطب الدراسات الجمالية"[1].

وقد ركز ليو سبيتزر على العلاقة القائمة بين العناصر الأسلوبية والعالم النفسي للكاتب، متأثرا في ذلك إلى حد بعيد بما قدمه "فرويد" من نظريات حول اللاشعور، ولذا فقد اتجه بمباحثه إلى إثبات الخصائص الأسلوبية التي تميز كل كاتب.

وقد قامت آراء سبيتزر على مجموعة من المبادئ الأساسية:

أولا : أن الفرد قادر على التعبير عن قصده وأن بإمكان الكاتب أن يلائم بين النمط اللغوي الذي يستعمله والقصد الذي يسعى إليه بحيث يؤدي ما يؤيده تأدية كاملة.

ثانيا :الأسلوب لابد أن يكون تعبيرا عن روح الكاتب و كوامنه ودواخله.

ثالثا : لا يمكن عزل الأدب عن المؤثرات الفكرية و الاجتماعية المحيطة به.

رابعا: الكلمة تحمل في عمقها شخصية الكاتب وبالتالي حضارته بل ثقافته تلقائيا

---

[1] - محمد عزام: الأسلوبية، منهجا ونقدا ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ط1، 1989، ص 99..

خامسا: يمكن تمييز كاتب معين من خلال لغته الخاصة.

وتبحث الأسلوبية النفسية عن روح المؤلف في لغته ومن هنا اتسمت بالمزج بين ما هو نفسي وما هو لساني"[2]، وكان (ليو سيتزر) يحاول أن يقيم جسرًا بين اللسانيات وتاريخ الأدب، وقادته تأملاته إلى اكتشاف التوازي الذي يقع بين الخرق أو الانزياح الأسلوبي والتغيرات النفسية للمبدع في زمن معين أو عصر ما.

وقد حاول سبيتزر أن يواشج بين السمات الأسلوبية المتواترة وفلسفة الكاتب وشخصيته من خلال اعتماده على الكشف عن بنى لسانية تشكل ظاهرة أسلوبية مستفيدًا من نظريات (بُرغسون) و(فرويد) في تفسيرهم لظاهرة الإبداع، إلا أن الدراسة النفسية لا تعنى بالبحث حول الوجود الواقعي للكاتب أو مقاصده، بل التحليل كان يستهدف المشاعر المتضمنة في الأثر الأدبي مباشرة لأنه يعبر عن تجربة ذاتية تحكمت وقامت بصنعه، ومنه فإن الأسلوبية تسعى للبحث عن الجذور السيكولوجية "لظاهرة الانزياح في الأسلوب بالمقارنة مع الاستعمال الشائع والنظر إليه على أساس أنه سمة معبرة ثم الملائمة بينه وبين روح الأثر الأدبي، وطابعه العام لاستخلاص الخصائص الفردية للعبقرية المبدعة ومن خلالها تكوين نزعة عامة من نزعات العصر"[3].

---

[2] - حسن ناظم: البني الأسلوبية، ص 34.

[3] - المرجع نفسه، ص 74.